الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الخلافات النحوية في حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك" المبتدأ والخبر" – أنموذجا –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي

– تخصص: اللسانيات العامة

إعداد الطالبات:

– خليفي صفية

– دروني بلقيس

– قحف فاطمة الزهراء

إشراف الدكتور:

– عرباوي أحمد الشايب

الموسم الجامعي:1439/1438هـ. 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله والصلاة والسلام على خير مبعوث للأنام محمد ابن عبد الله صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم .

يقول المولى عز وجل ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

الحمد لله على احسانه والشكر على توفيقه وامتنانه ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي الى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه واتباعه وسلم تسليم

قال رسول الله :صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور "عرباوي احمد الشايب "، الذي اشرف على مذكرتنا ورافقنا مدة انجازها ، ولم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح ، وحرصه على أن تظهر على أفضل وجه ، كما لا ننسى كافة الاساتذة والدكاترة الذين سهروا على تقريب مشرب العلم منا ، والشكر الى كل من قدم لنا يد المساعدة ودعا لنا بالتوفيق لإنجاز هذا البحث الذي يعتبر قطرة في بحر العلم .

- ✓ خليفي صفية
- ✓ دروني بلقيس
- ✓ قحف فاطمة الزهراء

مقدّمة

مقدمة

لقد غدت فكرة الخلاف النحو وتقسيم النحاة في مذاهب او مدارس مختلفة على اسس جغرافية ، أمرا مستقرا في اذهان الدارسين وينظر اليها بوصفها واقعا لا يقوى احد على انكاره ، ومن مواضيع الدرس النحوي الذي تعددت حوله أراء المذاهب النحوية ـ حتى في المدرسة الواحدة ـ هو موضوع المبتدأ والخبر ؛ وهو موضوع بحثنا الموسوم بـ : الخلافات النحوية في حاشية الصبان على شرح الاشموني "المبتدأ والخبر" ـ أنموذجا ـ .

وقد كان الدافع الى اختيار الموضوع : اهتمامنا بالنحو عموما وبالخلافات النحوي على الخصوص . ورغبة منا في الكشف عن الآراء النحوية المختلفة في حاشية الصبان ، ــ في موضوع " الابتداء " ــ كذلك التعمق في الموضوع أكثر . كذلك لما للموضوع من أهمية في الدرس النحوي . وعليه نطرح الاشكال الآتي : ماهي القضايا الخلافية التي تطرق لها الصبان في حاشيته وكيف علق عليها نحويا ؟ .

ومن أجل الاجابة على هذا الاشكال ، وضعنا خطة واضحة اشتملت على مقدمة وضحنا من خلالها اشكالية البحث والنهج المتبع والخطة التي سار عليها البحث وقسمنا البحث الى ثلاث فصول ،تناولنا في الفصل الاول ، الخلافات النحوية ، التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهومي النحو ، والخلاف ثم نشأة كل من النحو ، والخلافات ، والمدارس النحوية البصرية ، (الكوفية ، البغدادية) وختمته بأهم النحاة في المدرستين .ثم الفصل الثاني وتناولنا فيه الترجمة للشخصيات لكل من : الامام ابن مالك ، والاشموني ، والصبان .

ثم الفصل الثالث واشتمل على المسائل النحوية الخلافية في باب الابتداء ، التى تعرض لها الصبان في حاشيته على شرح الاشموني .ثم ختمنا البحث بخاتمة سجلنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا اليها فيما يتعلق بموضع الدراسة .

وقد اتبعنا في خوض هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع حيث يسمح بالوقوف بالتعرف على المفاهيم المصطلحية التابعة للموضوع ، مثل النحو ، الخلافات ... ؛والوقوف على المسائل النحوية الخلافية ، التي تعرض لها الصبان في حاشيته على الاشموني ، ــ باب المبتدأ والخبرــ .

وقد اعتمدنا في استقصاء الموضوع وإثرائه ، على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها : الاصول في النحو لابن السراج ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي ،مدارس نحوية للسامرائي ، دروس في المذاهب النحوية لعده الراجحي .

وكأي بحث لم يخلو بحثنا من بعض الصعوبات تتمثل في طبيعة البحث كونه بحثا في الجانب النحوي والخلافات خاصة لما يتطلبه من تحقيق في الآراء النحوية المختلفة للنحاة وحكمهم على المسالة ، كما أن تلازم البحث مع الدراسة والبحوث المتعلقة بالمقاييس ، كذلك الفروض والامتحانات التي كانت تتطلب الوقت والجهد ، كذلك فهم التفكير اللغوي للصبان وعقليته حيث تطلبت لغته التركيز والفهم التي تتطلب كثرة الدرس وامعان النضر .وقد حاولنا التغلب على هذه الصعوبات بالصبر والمثابرة ، وبفضل توجيهات الاستاذ المشرف " احمد الشايب عرباوي " جزاه الله عنا كل الخير .

وفي الختام، الشكر موصول لله تعالى فلولاه ما كنا لنهتدي ،و للأستاذ المشرف على توجيهاته . ونسال الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في اتمام بحثنا ، والله ولي التوفيق .

الفصل الاول : الخلاف النحوي

(ماهيته ـ أسبابه)

المبحث الاول : ماهية الخلاف النحوي

المبحث الثاني : نشأة الخلاف النحوي وأسبابه

المبحث الثالث: المدارس النحوية ثمرة الخلاف النحوي.

الفصل الاول : الخلاف النحوي (ماهيته ـ أسبابه)

المبحث الاول : الخلاف النحوي لغة / اصطلاحاً

أولا : الخلاف لغة واصطلاحا

لغة :

جاء في لسان العرب : " هو مصدر خالف ، كما أن الاختلاف مصدر اختلف ، والخلاف هو : المضادة ، وقد خالفه مخالفة وخلافاً ، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا ، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف ، قال تعالى : ﴿ والنَّخْلُ والزَّرعُ مُخْتَلِفًا أُكلُهُ ﴾ [1] أي في حال كونه مختلفا أكله في الطعم والجودة والرداءة .[2]

وجاء في معجم الوسيط :

الخلاف ، الشيء ضادهُ ويقال : خالف بين الشيئين : تخالفا تضادا ، واختلف الشيآن : لم يتفقا ولم يتساويا .[3]

والخلاف : اختلف الناس في كذا ، ويقال لنا خِلْفَةٌ ، أي مختلفون [4]

إذاً: فمعنى الخلاف والاختلاف هو المضادة والمعارضة وعدم المماثلة، وعدم الاتفاق .

اصطلاحاً :

يقول الجرجاني : " الخلاف منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق او لإبطال باطل " [1].

---

[1] الأنعام / 141 .

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ،(د ط) ،ج 9 ، ص :91 (مادة خلف).

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ،، القاهرة ، مصر ، 1425 هـ ، 2004 م ، ص : 151(مادة خلف)

[4] أبي الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د ط) ، 1399 هـ ، 1979 م ، ج 1 ، ص 213(مادة خلف) .

ويقول المناوي : " ما يفهم منه بالالتزام ، أو أن يتبين الحكم في المسكون على خلاف ما تبين في المنطوق " [2]

و يقول عبد الله صالح : " أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو أقواله ، ويؤديان إلى مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الهيئة أو الموقف ، ويشملان على المنازعة والمجادلة "[3]

وعليه يمكن القول بأن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة، في القول، أو الرأي، أو الحالة، أو الموقف.

ثانيا: النحو لغة واصطلاحا

النحو لغةً :

النحو القصد والطريق ، يقال : " نحا نحوه " أي قَصَدَ قَصَدَه ، ونَحَا بَصَرَهُ إليه ،و النَحْوُ إعْرَابُ الكلام العربي [4]

ومعنى نحوت نحوى الشيء لأن منهاج كلام العرب إفرادا و تركيبا و انتحى في سيره اعتمد على الجانب الأيسر أنحى أنحاء مثله هذا هو الأصل ثم صار الانتحاء الاعتماد والميل في كل وجه وانتحيت لفلان عرضت له، وتنحيت الشيء عزلته فتنحى و الناحية الجانب فاعله، بمعنى مفعوله لأنك نحوتها أي قصدتها [5].

ويقول الزمخشري في نحو: " هو على أنحاء شتى: لا يثبت على نحوٍ واحد ونحوت نحوه، وعنده نحوٌ من مائة رجلٍ، وإنكم لمتنظرون في نُحُوٌ كثيرة، وفلان نَحْويٌ من النحاة، و انتحاء قصده وانتحى لقرنه: عرض له ، وانتحى على سيفه.

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح : محمد الصديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، ، (د ط) ، (د ت) ، ص : 202 .

[2] التوقيف على امهات التعريف ، لعبد الرؤف المناوي القاهري :311 .

[3] الخلاف النحوي في شرح ابن عقيل ص 15 .

[4] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، مكتبة لبان ، (د ط) ، بيروت ، لبنان ، 1986 م ،ص : 271 . (مادة ن ح).

[5] أحمد محمد علي الفيومي المقريء ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، (د ط) ، بيروت ، لبنان ، 1987 م ، ص:227.

قال المتمّم :

وهوّن وجدي بعدما كدت أنتحي ... على السيف حتى يخرج الجوف الحشا

ن المجاز : هو نحيَّة القوارع أي تنتحيه الشدائد ، ونحن نحايا الأحزان ، وانحى عليه باللَّوائم إذا أقبل عليه ، وانا في ناحية فلان ، وضربه بناحية سوطه ، و أتاه من ناحية الكرم فوجده كريما ، ومن أي النواحي أتيته وجدته مرضياً [1] .

النحو اصطلاحا :

انطلق ابراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو بمفهوم النحو قائلا : " إنه علم بأصول يعرف بها أحوال الكلام إعراباً وبناءً " [2]

ونجد السيوطي يعرض حدوداً للنحو حيث يقول : " للنحو حدود شتى و أليقها بهذا الكتاب قول ابن جني في الخصائص : " انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والاضافة وغير ذلك ؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها في الفصاحة ، وأصله مصدر (نحوت) بمعنى : قصدت ثم خص به إنتحاء هذا القبيل من العلم .[3]

المبحث الثاني: نشأة الخلف النحوي وأسبابه.

أولا: نشأة النحو

نشأة اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها مذ ولدت ، نقية سليمة مما يشينها من ادران اللغات الأخرى .

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري ،أساس البلاغة ،تح : محمد باسل عيون السرد دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ ، 1998 م، ج 2 ، ص 257 ، (مادة نحى) . [1]

[2] إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، دار الكتب ، الإسلامي ، (ط 2) ، القاهرة ، مصر

[3] عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، تح : عبد الحكيم عطية ،علاء الدين عطية ، دار البيروتي ، (ط 2) ، دمشق سوريا ، 1427 هـ، 2006 م ، ص 23 . وينظر : ابي الفتح عثمان ابن جني الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (ط 2) القاهرة مصر ، 1426 هـ 2006 م ، ج 1 ، ص : 34 .

لبثت كذلك احقابا مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم على ما هم عليه من شظف العيش ، غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخارفها فيما حر لهم من بلاد فارس والروم وغيرها، و إن دفعتهم الحاجة أليها حيناً ، وتبادل المنافع حيناً اخر ، على انه كان في أسواقهم الكثيرة التي تقام بينهم طوال العام غناءٌ أي غناء في عيشتهم البدوية القانعة ، ومن أشهرها ، سوق عكاظ مجنة وذو المجاز الزاخرة بمنتديات الأدب ، والمباريات الشعرية ، والخطابية ، يفدها الشعراء من كل حدب وصوب ، يعرضون فيها مفاخرهم ومناظراتهم و معاظماتهم وكل ما يعن لهم في جيد الخطب وبديع الشعر [1]

عندما جاء الاسلام وبعث الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه عليه الصلاة والسلام وسطع نوره ودخل الناس في دين الله أفواجا ، ثم توالت الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وامتدت رقعة الاسلام حتى حوت الاعاجم والموالي في البلد المفتوحة ، وبحكم هذا الاختلاط بين المسلمين من العرب وغيرهم في غدوهم ورواحهم واختلاطهم بالأمصار ،فجمعتهم اللغة العربية كما جمعهم الدين والعقيدة ، فكان واجبا عليهم ان يسمع أحدهم للآخر ، فتسرب الضعف الى العربي وسليقته [2] .

غير أن اللحن في صدر الاسلام كان لايزال قليلا بل نادرا ، وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن اتسع شيوعه على الالسنة وخاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحفظ ألسنتها بكثير من عادتها اللغوية ، مما فسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها ، كما فسح للحن وشيوعه [3]

ولما احس العرب بالخطر يحدق بأغلى ما يملكون ، القرآن الكريم ـ الذي جعل منهم خير أمة أخرجت للناس وان اللحن قد طاله مما دعاهم الى التفكير في وسيلة تضبط اللسان من الزيغ والانحراف والضلال ، فهذا رجل يلحن بحظرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فيقول : "أرشدوا أخاكم فقد ضل

[1] امحمد الطنطاوي ،نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، المعارف (ط 2) ، القاهرة 1119 م ، ص : 13 .

[2] محمد الطنطاوي تاريخ النحو واشهر النحاة ص 14

[3] شوقي ضيف ،المدارس نحوية ، دار المعارف (ط 7) القاهرة ، 1119 م ،ص : 11 .

"وقد كان اللحن معروفا بل قد روينا من لفظ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : " أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن؟ " [1]

ويرى أبراهيم السامرائي أن من الظلم أن يقتصر وضع النحو على شيوع اللحن عند العرب ، وان كان كذلك لوضع هذا العلم في صورة أبسط وايسر ، لا يهدف الا للضبط وإزالة العيب وسد الخلل إلا أن النحو الذي يُعرض لنا في بنائه الشامخ في صورة من التحليل والتمكين وإرساء القواعد بأصله وفروعه ومنهجه ودليلٌ على تطور هذا العلم كما تطورت سائر العلوم الاخرى [2]

ثانيا: نشأة الخلاف النحوي

لقد صنف مؤرخو النحو الخلاف النحوي الى أ ربعة مراحل كالتالي :

المرحلة الاولى :

ذهب أكثر أهل العلم إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو الواضع لهذا النحو وقد تواردت أخبار كثيرة في هذا المعنى ، فكان له الأثر الواضح في إرساء معالم الدرس النحوي وتبعه تلاميذه ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي اسحاق.

قال ابن سلام الجمحي : " كان اول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي ،وإنما فعل ذلك حينما إضطرب كلام العرب " [3]

يتبين أن هذه المرحلة كانت مرحلة الولادة والنشأة للنحو ولم يصلو الى الخلاف النحوي الذي بين ايدينا .

[1] د: تواتي بن تواتي ، المدارس النحوية ،دار الوعي (د ط) الجزائر 2008 م ص 5 .

[2] د:إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية اسطورة وواقع ، دار الفكر ،عمان (ط1) ،1987 م ص 11 .

[3] د: تواتي بن التواتي ،المدارس النحوية ، دار الوعي ، الجزائر (د ط) ، 2008 م ص 8 .

المرحلة الثانية :

إن محاربة اللحن في قراءة القرآن الكريم في القرآن الكريم أهم ما تميزت به هذه المرحلة ولم يكن لهم من الأصول النحوية المعروفة شيء ، إلا أنهم كانوا قراء يروون القرآن وقراءته ، ومن ذلك : ما روي عن الحجاج مع يحي بن يعمر العدواني حيث قال له الحجاج : "اتسمعني ألحن على المنبر ؟" قال له : الأمير أفصح من ذلك ، فلما الح عليه قال : "تقول في القرآن قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم و أزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم " تقرأ (أحب) بالرفع . قال : لا جرم ، لا تسمع لي لحناً فألحقه بخرسان . والوجه أن تقرأ بالنصب خبر (كان) . [1]

ومن ذلك أيضا ما انتقده عبد الرحمان بن هرمز على يحي بن يعمر في قراءاته (حكم) بالرفع من قوله تعالى :(أفحكم الجاهلية يبغون) فقال ابن هرمز : " لا أعرف في العربية (أفحكم) " يعني بالرفع ، وقرأها بالنصب .

وورد أيضا أنه تخاصم عند يحي بن يعمر رجلان ، فقال : أحدهما : " أصلحك الله إنه باعني غلاما بياقا . فقال يحي : لو قلت : أبوقاً ما كان عليك

ومن هذه المناقشات أيضا ، ما روي عن خالد الحذاء أنه قال : سألت نصر بن عاصم ، كيف تقرأ (قل هو الله أحد الله الصمد) فلم ينون فأخبرته أن عروة بن الزبير ابن العوام (ت 94 هـ) ينون . فقال : "بئس ما قال ! وهو للبئس أهل ! " ، قال : " فأخبرته عبد الله ابن أبي اسحاق عن قول نصر بن عاصم ، فما زال يقرأ بها حتى مات " [2]

ويذكر عبد الله الخثران في كتابه (مراحل تطور الدرس النحوي) أن هذه المناقشات النحوية لا تتجاوز كونها ملحوظات ذهنية تتمحور حول الإعراب والإقراء وهي إحدى الملحوظات التي سبقت نشأة النحو العربي . فكانت هذه المناقشات تهدف الى الوصول الى بعض الكليات من ملحوظات مفردات

[1] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ 2001م ،ص 13/1 .والطنطاوي، شاءة النحو وتاريخ اشهر النحاة ص: 71

[2] محمد بن الحسن الزبيدي، تح :ابو الفضل ابراهيم، طبقات النحويين واللغوين ،دار المعارف 1984م ،ط2،ج1،ص: 27 .

القرآن الكريم و قراءته . وخير ما يوصف به نحوهم هو أنه نحو تطبيقي أو وظيفي ،طبقوه في قراءاتهم على القرآن الكريم . [1]

ظهور الخلاف

لم يعرف النحو بشقيه إن صح التعبير بصري وكوفي قبل هذه المرحلة انما عرف بالبلد التي نشأ فيها العلم ويبدو أن القدماء اعتمدوا في تقسيم النحاة والتمييز بينهم النسبة للمدينة أو البلد ولم يجمعوهم عند الترجمة تحت مدرسة أو مذهب ومن ذلك أن ابا الطيب ختم كتابه بعد الإنتهاء من ذكر البصريين والكوفيين بقوله : "ولا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين " .

المرحلة الثالثة :

تعد هذه المرحلة مرحلة التوجه المذهبي لدى المدرستين البصرة والكوفة ، فقد كانت البصرة الأكثر في استكشاف الظواهر اللغوية النحوية ، حيث الجمع والتصنيف والتأصيل و استنباط الأحكام والقواعد ، ويكاد مؤرخو النحو يجمعون على أنها مرحلة التأسيس التي برزت على أيدي علمائها كعبد الله أبن أبي اسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عمر بن العلا المازني التميمي . فقد ظهرت عند رجال هذه الطبقة ظاهرتا السماع والقياس التي تعتبر النواة الأساسية للخلاف النحوي ، حيث يقول ابن سلام الجمحي عندما يقارن بين أبي اسحاق الحضرمي وبين أبي عمرو بن العلا : "كان أبو إسحاق أشد تجريدا للقياس ، وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغتها وغريب ألفاظها ".[2]

فبين محتج بالسماع وآخر بالقياس ظهر الخلاف النحوي حيث تعد المسائل النحوية اللغوية متفقا عليها من جهة ، ومختلفا عليها من جهة أخرى . هذا عيسى بن عمر يقرأ : (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَ أَطْهَرُ لَكُمْ)

[1] عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي ، دار المعرفة، 1993 م، 1413هـ،(د ط)،ص: 23 .

[2] طبقات فحول الشعراء 14/1

المرحلة الرابعة :

هي كما يسميها كثير من النحاة بمرحلة الالتقاء ، والتي التفت فيها زعامة المذهبين البصري والكوفي ، فالتقت الطبقة الثالثة من البصرية بزعامة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) بالطبقة الاولى من الكوفيين بزعامة أبي جعفر الرؤاسي . والتقاء سيبويه من الطبقة الرابعة بالكسائي (ت 981 هـ) من الطبقة الثانية من الكوفيين ، وهكذا .

وجاء في كتاب مدارس نحوية للحديثي أن الكسائي والفراء اللذين أخذا النحو من المدرسة البصرية التي يمثلها الخليل ، المؤسسان الحقيقيان للمدرسة الكوفية ، فقد أخذ بنحو البصرة فغيرا فيه ونهجا في دراسته نهجاً مستقلا حتى اعتبرتهما قمة النضج والتكامل في النحو الكوفي كما كان على يد الخليل قمة النضج البصري ، فعدته شيخ المدرسة البصرية . فقد طور هذان الكوفيان النحو البصري وجددا في منهجه وكثيرا من مصطلحاته [1]

يتضح لنا أن الخلاف النحوي قد نشأ في هذه المرحلة التي برزت لنا في المناظرات بين علماء المدرستين . وقد كان للمسألة الزنبورة التي ناظر فيها الكسائي سيبويه بعد تتلمذ الأول على أيدي البصريين ، وخروجه لبوادي الحجاز ونجد وتهامة ، ورجع وقد أتنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتاب غير ما حفظه ، أثر جلى في إظهار الخلاف النحوي بصورته الجليلة .

"يروى أنه قدم سيبويه على البرامكة ، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ؛ حظر سيبويه في مجلس يحي بن خالد وعنده وَلَدَهُ جعفر والفضل ومن حظر بحظورهم من الأكابر ، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حظور الكسائي فسأله عن مسألة ، فأجابه سيبويه ، فقال له الأحمر : ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها ، فقال له : أخطأت ، ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها ، فقال له : أخطأت ، فقال له سيبويه : هذا سُوءُ أدب ، قال الفراء : فأقبلت عليه وقلت : إن في هذا الرجل عجله وحدة ، ولكن ما تقول في من قال " هؤلاء أبُونَ ، ومررت بَأبينَ " كيف تقول على مثال ذلك من "و أيت" و " و أيت " فقدر فأخطأ ، فقلت : أَعدِ النظر ، فقدر فأخطأ ،ثلاث مرات

[1] خديجة الحديثي مدارس نحوية ص 128

يجيب ولا يصيب . فلما كثر ذلك عليه قال : لا أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناضره ، قال : فحظر الكسائي فقال : كيف تقول : كنت أضن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها ؛فقال سيبويه : فإذا هو هي ، ولا يجوز النصب ؟ فقال له الكسائي : لحنت ، ثم سأله عن مسألة من هذا النحو نحو "خرجت فإذا عبد الله القائم ، والقائم " فقال سيبويه في ذلك بالرفع دون نصب ، فقال الكسائي : ليس هذا من كلام العرب ، والعرب ترفع ذلك كله وتنصبه ، فدفع ذلك سيبويه ، ولم يجز فيه النصب ، فقال له يحي بن خالد : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما ؟ فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل صوب ؛ ووفدت عليك من كل صقع ، وهم فصحاء الناس ، وقد قنع بهم أهل المصْرين ، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم ؛ فيحضرون ويسألون ، فقال له يحي وجعفر : قد أنصفت ، وأمر بإحضارهم ، فدخلوا وفيهم أبو فَقْعَس وأبو زياد وأبو الجراح وأبو ثروان ، فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه فوافقوا الكسائي ، وقالوا بقوله ، فأقبل يحي على سيبويه فقال : قد تسمع ، وأقبل الكسائي على يحي وقال : أصلح الله الوزير ! إنه وَفَد عليك من بلده مؤملا ، فأن رأيت أن لا ترده خبئا ، فأمر له بعشرة الاف درهم ، فخرج وتوجه نحو فارس ، وأقام هناك ، ولم يعد إلى البصرة ، ومات بعدها [1]

ومن شدة احتياج الكوفيين والبصريين في مواضيع كثيرة ، كان الخلاف النحوي حتى تطور ليأخذ طابع مدارس نحوية . نحوية وكأن أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379 هـ) أول من استخدم كلمة مذهب ، عندما ترجم لأصحاب ثعلب فقال عن أبي موسى الحامض : " كان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين ". [2]

ثالثا: أسباب الخلاف.

لما نشأ الخلاف بعد استكمال مرحلة الالتقاء و النضج والمناظرات ، وأصبح لكل مذهب طريقة نهج ، فأهل البصرة تقيدوا بضوابط السماع والضبط المتين ، كما ترى خديجة الحديثي أنهم

[1] ابن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: جودة مبروك محمد مبروك، الخانجي القاهرة 2002م،ط 1 ص: 702

[2] الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين 1/ 125

اعتمدوا على السماع ، فقد بذلوا الجهود المضنية في السماع عن العرب ، وتدوين ما يسمعون عند خروجهم إلى بوادي نجد وتهامة والحجاز ، كما وضعوا الأقيسة على الكثير المضطرد في كلام العرب معتمدين في ذلك على القرآن الكريم [1] .

وأهل الكوفة الذين تساهلوا في ذلك وبنوا على الشاهد الواحد الكثير من الأقيسة ، مما حذا بالسامرائي إلى أن يتعجب بقوله : "لا أدري كيف يكون الكسائي رأس الكوفيين ، وهو واقع في هذا تناقض ـ بصري العلم كوفي المذهب ـ الذي يمكن أن يكون نهج من يتصدى لمذهب جديد ، ألم يأخذ بالشاهد الشاذ فيقيم عليه أصلا ؟ وهو مما أخذه عليه البصريون " [2]

ومع اختلاف المذهبين ، كان الخلاف النحوي ظاهرا وبارزا ، أضف إلى ذلك الدور الكبير للسياسة في الخلاف بين المدرستين ، حيث دانت البصرة للأمويين ، والكوفة للعباسيين وما كان في زمن علي ـ رضي الله عنه ـ من فتنة لتكون السيادة للبصرة ، مما مكن لعلمائها اسباب تحصيل العلوم ، وانقلاب الموازين بعد سقوط الدولة الأموية ، ليبزغ نجم أهل الكوفة في عصر العباسيين ، وأفل نجم البصرة بعد أن كان ساطعاً ، وقد جعل كل من الفريقين في تنافس شديدا لبلوغ الرفعة والمكانة [3] .

وبعد نضوج المدرستين نضجاً تاماً ، أصبح الخلاف يحمل طابعا عليما بالأخذ والرد والضبط و الاعتراض .

المبحث الثالث : المدارس النحوية ثمرة الخلاف النحوي

أولا: المدرسة البصرية :

لقد اختلف الباحثون في المحدثون حول وجود هذه المدارس وتعددها حتى وصل الخلاف إلى رفض وجود اختلافات مميزة للاتجاهين البصري والكوفي ، ويؤكد أخرون على تبلور اختلافات منهجية تميز

[1] المدارس النحوية ، للحديثي 78.

[2] المدارس النحوية اسطورة وواقع للسامرائي 24.25

[3] ابراهيم السامرائي، المفيد في المدارس النحوية ، دار المسيرة للطباعة،2014م، ط3،ص: 24 .25

الاتجاه البصري عن الاتجاه الكوفي ويذهب فريق ثالث الى القول بوجود اتجاه نحوي ثالث هو المذهب البغدادي .[1]

يرى شوقي ضيف أن نقط أبي الاسود الدؤلي الباعث للنحويين على التساؤل عن اسباب هذا الاعراب وتفسير ظواهره ، وقد خلفه عنبسة وميمون وابن أبي الاسود ، ويحي بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، ثم تتابعوا من بعدهم حتى وصل الخليل بن احمد الفراهيدي الذي آتاه الله حساً لغوياً مدرباً ، وذهناً رياضياً بارعاً وذوقاً موسيقياً مرهفاً حتى بلغ الغاية في النحو [2] . قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون :" لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع " .قال السيرافي : " كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله ، أخذ عن أبي عمرو بن العلا وروى عن ايوب وعاصم الأحول وغيرهما ، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه ، والنضر بن شميل ، وابو فيد مؤرج السدوسي ، وعلي بن نصرٍ الجهضمي وغيرهم . " [3]

ثم تبعه سيبويه واخذ عنه ، ووضع كتابه الذي يعتبره كثير من النحاة الظاهرة النحوية وامام النحاة قاطبة وحجة البصريين وقد صرف هذا الشيخ الجليل جهده وأوقف حياته على النحو حتى يمكن أن نطلق عليه شهيد النحو . وكتابه الذي لم يسبقه اليه مثله أحد كان أول كتاب جامع لأصول العربية وصار هذا المؤلف عمدة في كل عصر فانبرى العلماء على قراءته وشرحه واختصاره [4]

أن الحديث عن المدرسة البصرية يطول وباختصار إن البصرة كانت مهد النحو بها ظهر وعلى أيدي رجالها ذاع وانتشر وعنهم تلقاه أبناء العربية (عربا وعجما) فالبصريون أول من فكر في وضع قواعد للنحو وهذا بإجماع القدماء والمحدثين .

[1] د : التواتي بن التواتي ، المدارس النحوية ، دار الوعي الجزائر ، (د ط) 2008 م ، ص : 12 .
[2] شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،دار المعارف ، القاهرة 1119 م (د ط) 17 .
[3] د : تواتي بن التواتي ، المدارس النحوية دار الوعي الجزائر ، (دط) 2008 م ص : 37 .
[4] د : تواتي بن التواتي ، المدارس النحوية ، ص : 51 .

ثانيا: المدرسة الكوفية :

لقد عرفت الكوفة كما عرفت البصرة فكلاهما مصران قد مصرهما المسلمون ، واشتهر كل منهما طوال التاريخ الاسلامي وشغلتا في القرنين الثاني والثالث ، وكان لكل منهما أثر في السياسة فقد غرفت الكوفة "بعلويتها "كما عرفت البصرة " بعثمانيتها " وكان اهل المصرين على اتصال فيما بينهم .

وقد جعل المعنيون بتاريخ النحو القديم بداية النحو الكوفي موصولة بابي جعفر الرؤاسي وقد تلمذ له الكسائي والفراء وقد ذكر ابو البركات الانباري أن له كتاب الفيصل ومان ثعلب قد أشار الى أنه اول كتاب في النحو الكوفي ، وكتاب " التصغير" وكتاب "معاني القرآن " ، وكتاب " الوقف والابتداء "[1]

وقد نشأ النحو في الكوفة نشأته في معظم الامصار الاسلامية بعد نشؤ العلوم الدينية وانتشارها على أيدي علما القرآن وقراءاته ، وقد اهتمت الكوفة منذ تأسيسها بالعلوم الدينية ، مما أدى الى نشأة مدرسة كوفية دينية التي نتج منها اتجاه مدرسة الإقراء وكانت سببا في ظهور المدرسة النحوية الكوفية ، فقد أخذ الكسائي القراءة عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ؛ وكان الى جانب هذا الاهتمام الواسع بالقرآن وإقرائه ، اهتمام باللغة العربية من منثور ومنظوم فاختصت بذلك مجموعه من العلماء الذين عنو بالخروج الى البوادي لجمع اللغة وتدوينها والسماع عن الاعراب والشعراء والخطباء الوافدين الى المربد في المواسم ، فانصرف اهل الكوفة عن شؤون الحياة الاخرى واهتموا بالشعر و اسهموا في ايجاد هذا التراث الضخم من اشعار العرب جاهلين واسلاميين .

وكان الكسائي من ابرز من اهتم بالدراسات النحوية وادخلها في الكوفة ونشطها [2]

ولما حل الاخفش الاوسط بالكوفة قربه الكسائي و أوكل اليه تعليم أبنائه واخذ عنه كتاب سيبويه هو والفراء وطلب منه فيما يروى وضع كتاب في معاني القرآن وكان له ذلك ونسج على منواله وهو الفرا ء على أرجح الاقوال . [3]

[1] د: ابراهيم السامرائي ، المدارس النحوية اسطورة وواقع ص : 31 .

[2] خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، ص: 118 .

[3] د: تواتي بن تواتي ، المدارس النحوية ، ص : 93 .

وخلاصة القول مما سبق انه إذا اردنا أن نؤرخ الى مدرسة الكوفة ، ينبغي أن نوؤرخ الى الكسائي النحوي الاول الذي رسم للكوفة طريق مذهبهم .

ثالثا : المدرسة البغدادية :

اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع نهجاً جديداً في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعاً ، وكان من أهم ما هيأ لهذا الاتجاه الجديد أن اوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا للمبرد وثعلب وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك الى الكثير من الآراء النحوية الجديدة [1] .

ومن أهم نحاة بغداد هم : ابن السراج (316 هـ) ، والزجاج (311 هـ) ، وابن كيسان (299 هـ) وابن شقير (315 هـ) وابن خياط (320 هـ) وعلي ابن سليمان الاخفش الاصغر وهو من تلاميذ الكوفيين الذين عاصروا ثعلب ، وهناك آخرون لكن الغالب أن الذين عاشوا أو توفوا قبل اية القرن الرابع هم الذين أطلق عليهم اسم البغداديين وقديما لا تسمى مدرسة وإنما سمي مذهبا وهذا لا يعني أنهم استوطنوا بغداد فحسب و إنما مزجوا بين المذهبين (أي : مذهب الكوفة ومذهب البصرة) ، لكن المستشرقين الاماني يرى أن لا وجود للمذهب البغدادي و إنما هو اختلاف من طرف اللغويين ، غير أن الدارس المحقق يدرك بوضوح ما كتبه هؤلاء وأنهم يكونون مذهبا قائما بذاته ، وأول من أشار الى وجود هذه المدرسة ابن قتيبة ، وهو كذلك يعد من الذين خلطوا بين المذهبين ، كما أشار الى ذلك الزجاجي في كتابه "الايضاح في علل النحو " فقال : أبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخياط هؤلاء كان اعتمادهم على علم الكوفيين ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا العلمين . [2]

[1] شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص: 246 .

[2] د: تواتي بن التواتي ، المدارس النحوية ، ص : 105 .

رابعا: أشهر علماء مدرستي البصرة والكوفة :[1]

<table>
<tr><td colspan="4">بدأ التوجه من علي رضي الله عنه</td></tr>
<tr><td colspan="4">نشأ النحو بصريا على يد أبي الأسود الدؤلي</td></tr>
<tr><td>الطبقة</td><td colspan="2">البصر</td><td colspan="2">الكوفة</td></tr>
<tr><td>الطبقة الأولى</td><td colspan="2">نصر بن عاصم، وعنبسة بن معدان الفيل، وعبد الرحمان بن هرمز، ويحي ابن يعمر</td><td colspan="2" rowspan="2">–</td></tr>
<tr><td>الطبقة الثانية</td><td colspan="2">عبد الله ابن اسحاق الحضرمي، وعيسى ابن عمر الثقفي، وأبو عمر بن العلاء.</td></tr>
<tr><td>الطبقة الثالثة</td><td>الأخفش الأكبر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب.</td><td>الطبقة الأولى</td><td>أبو جعفر الرؤاسي، معاذ بن مسلم الهراء</td></tr>
<tr><td>الطبقة الرابعة</td><td>سيبويه اليزيدي، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصار.</td><td>الطبقة الثانية</td><td>الكسائي</td></tr>
<tr><td>الطبقة الخامسة</td><td>الأخفش الأوسط، قطرب</td><td>الطبقة الثالثة</td><td>الأحمر، الفراء، الضرير، اللحياني</td></tr>
<tr><td>الطبقة السادسة</td><td>الجرمي، التوزي، المازني، أبو حاتم السجتاني، الرياشي.</td><td>الطبقة الرابعة</td><td>ابن سعدان، الطوال، ابن السكيت</td></tr>
<tr><td>الطبقة السابعة</td><td>المبرد، الزجاج، ابن السراج، السيرافي</td><td>الطبقة الخامسة</td><td>ثعلب</td></tr>
</table>

[1] ينضر خديجة الحديثي مدارس نحوية ص : 52 ـ65 / شوقي ضيف المدارس النحوية ص: 94 ـ 122 / الطنطاوي ،تاريخ اشهر النحاة ص: 50 ـ71 .

الفصل الثاني: ترجمة ابن مالك – الأشموني – الصبان.

المبحث الأول: ترجمة ابن مالك .

المبحث الثاني: ترجمة الأشموني.

المبحث الثالث: ترجمة الصبان.

الفصل الثاني : ترجمة ابن مالك – الأشموني – الصبان

المبحث الأول: ترجمة ابن مالك

تعد الفية ابن مالك من أكثر المؤلفات شهرةً وذيوعاً إذ لم يوضع على متن من المتون النحوية ـ نثراً كان أو نظماً ـ مثل ما وضع على هذه الألفية ، فقد أقبل عليها الطلاب والعلماء درساً وشرحاً ، وانكب عليها المحققون تعليقاً وتفصيلاً ، حتى غدت حديث الناس ، وراحت الأجيال تتواصل في الإفادة منها ،وفي ما يلي ترجمه لصاحب الألفية .

أولا: اسمه ومولده :

شيخ النحاة و الأدباء ابو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله الطائي ولد في الأندلس في مدينة "جيان " سنة 600 هـ ،

ثانيا: نشأته وحياته :

ولد ابن مالك ونشأ في مدينة جيان في الاندلس ، وفيها تلقى نصيبا من العلم ،[1] رحل الى المشرق حوالي سنة 630 هـ ، ولقي ابن الحاجب واستقر بحلب وفيها تتلمذ لابن يعيش ، وتصدر بها مدة للإقراء ، ثم تركها الى دمشق ، واستوطنها متوليا بها مشيخة المدرسة العادلية ،وصرف همته بها الى اتقان لسان العرب حتى بلغ الغاية فيه و أربى على المتقدمين . [2]

[1] الشيخ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص 262

[2] خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، ص 348 .

ثالثا: موهبته و معجزته :

أتى الإمام بما أعجز الأوائل بقوة حافظته فكان يستشهد بالقرآن فإن لم يجد فبأشعار العرب الذي كان في استذكارها نسيج وحدة [1] .

فكان إماماً في القرآت وعللها واما النحو والتصريف فكان فيه بحراً لا يجارى ، وحبراً لا يبارى ، واما أشعار العرب التي كان يستشهد بها في اللغة والنحو فكان الأئمة يتحيرون من أين اتى بها ، فكان نظم الشعر سهلا عليه مما جعله يخلف فيه منظومات مختلفة في النحو والصرف، وهو يعد أول من استكثر من رواية الحديث في النحو ، وحقا كان يستشهد به من قبله في مصنفاتهما ابن خروف والسهيلي ، بل كان يستشهد به احيانا أبو علي الفارسي وابن جني وابن برى المصري

رابعا: وفـــاته :

توفي ابن مالك سنة (672 هـ) اتفاقا في ليلة الأربعاء ، لاثنتي عشرة خلت من شعبان ، فعمره على ما رجحت :(74سنة) وصلى عليه في الجامع الأموي ، ودفن في صالحية دمشق في سفح قاسيون اتفاقا ، رحمه الله رحمة واسعة .[2]

خامسا: مؤلفـاته :

لما كان نظم الشعر عليه سهلا مما جعله يخلف فيه منظومات مختلفة في النحو والصرف ، منها : الفيته المشهورة وهي الف بيت ،" والكافية الشافية " وهي ثلاث الاف بيت ،ومنها المؤصل في نظم المفصل للزمخشري و " تحفة المودود في المقصور والممدود وخلف مصنفات كثيرة في العربية ، منها شرح الكافية والتسهيل وشرحه ، وشرح الجزولية واعراب مشكل صحيح البخاري ، و عمدة الحافظ ،

[1] تاريخ النحو واشهر النحاة ، ص 262 .

[2] ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر، 138هـ، 1968م، (د ط) ص: 15.

وعدة اللافظ وشرحه . وايجاز التعريف في علم التصريف ، المقدمة الأسدية صنفها لابنه تقي الدين الاسد والفوائد في النحو ، وقد بلغت مصنافته نحو ثلاثين مصنفا بين منظوم و منثور .[1]

المبحث الثاني: ترجمة الاشموني

أولا: اسمه و نسبه :

علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن محمد النور ابو الحسن بن الشمس بن الشرف الاشموني ثم القاهري الشافعي ويعرف بالأشموني ،نسبة الى مدينة اشمون بـ (مصر) ومولده بـ : القاهرة [2] ، ولد في شعبان 838 هـ ، بنواحي قناطرة السباع ،ونشاء في مسقط رأسه ثم انتقل الى القاهرة واستقر بها فحفظ القرآن و المنهاج وجمع الجوامع والفية النحو [3] .

ثانيا: عملـه :

هو نحوي واصولي وفقيه اشتغل من سنة 54 هـ بعد حضوره املاء شيخنا في ما قال وتصدى للتدريس في سنة 64 هـ ، فانتفع به الطلبة وحظر بعض ختومه ، العبادى والفخر المقسى ، وجميعها الزين عبد الرحمان و الابناسي وسمع الحديث ، وهو فقيه من فقهاء الشافعية ولي القضاء بدمياط ، حيث ولاه الزين زكريا القضاء بل أرسله لدمياط عقب موت الولوى البارنارى فدام ثلاث سنين وانتفع به هناك وكان المنصور يذاكره ثم امتحن بالترسيم مدة كان الاستادار يمده فيها ويسعفه الى أن خلص و أقام مستمرا على نيابته واشتغاله ولأهل تلك النواحي به غاية النفع كان الله له [4].

[1] المدارس النحوية خديجة الحديثي ص 348 .

[2] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت (د ط) ،(د ت) ، ج 6 ، ص : 5 .

[3] خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (ط 5) ، ج 5 ، ماي 2002 ، ص : 10 .

[4] ينظر الضوء اللامع ص 5 / الاعلام ص 10 .

ثالثا: صفـاته

من أبرز النحاة المصريين في القرن العاشر [1] . تميز وبرع في الفضائل ، يعده مؤرخو النحو العربي من رجال المدرسة المصرية الشامية ، وقد حج في 85 موسميا كل ذلك وهو متكسب بالشهادة امتاز بالتقشف في كل شيء حتى انه لم يكن له هم الا التعبد والعلم وصفه ابن العماد بقوله : " الشافعي كان متقشفا في مأكله وملبسه وفرشه . [2] قال عنه السخاوي : "راج امره ورجح على السيوطي مع اشتراكهما في الحمق غير ان ذلك أرجح " ـ يعني السيوطي ـ[3]

رابعا: شيـوخه

انتقل الى القاهرة واستقر فيها ، وهناك بدأ رحلته في حفظ القرآن والفية ابن مالك ،فاخذ في الفقه عن جلال المحلى والعلم عن البلقيني و المناوى ، و البامى ولازمه كثيرا ، و النور الجوجرى ، وهو أول شيوخه .

وكذا أخذ في الأصلين والعربية وغيرها عن جماعة ومن شيوخه في ذلك الكافياجي وسيف الدين والتقى الحصنى و الشارمساحى وتلقى الذكر من علي حفيد يوسف العجمي . [4]

خامسا: وفـــاته

توفي الاشموني في القاهرة سنة 929 هـ ، " رحمه الله ".[5]

سابعا: مؤلفاته

شرح الفية ابن مالك (في النحو) .

نظم المنهاج في (الفقه) .

---

[1] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ص 5 .

[2] خير الدين الزركلي الأعلام ، ص 10 .

[3] خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ص 10 .

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ص 5 .

[5] عبد الكريم محمد الأسعد ، الوسيط في تاريخ النحو العربي ، دار الشواف ، 1413 هـ ،1992 ، (ط 1) . ص : 237 .

شرح نظم المنهاج .

نظم جمع الجوامع .

نظم ايساغوجى في (المنطق) [1] .

المبحث الثالث: ترجمة الصبان

أولا: اسمه ومولده :

الصبان هو الامام العلامة ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان المصري من كبار العلماء المصريين في القرن الثالث عشر الهجري[2] ، من أشهر ألقابه أبو العرفان المصري ولد ب : القاهرة ونشأ فقيرا متوكلا مستجديا الخلق مع العفة ولم ينشب أن حفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر على اشياخ العصر كالمدابغي و الاجهورى والعدوى فنبغ في العلوم عقليا ونقليا [3]

ثانيا: أساتذته وشيوخه :

تلقى طريق السادة و الوفائية عن أبي الأنوار محمد السادات بن ابي الوفا ،وهو الذي كناه بأبي :" العرفان " وتلقى طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية ، على الاستاذ عبد الله العفيفي المرزوقي .[4]

اجتهد في طلب العلم وقد قدر له أن يلتقي بعدد كبير من العلماء ومشايخ عصره ، فأخذ منهم معظم علمه وكان من أبرز شيوخه الشيخ الملوي فقد تلقى منه شرحه الصغير على السلم وشرح الشيخ عبد السلام على " جوهرة التوحيد " وشرح المكودي على " الألفية " ، وشرح الشيخ خالد قواعد الاعراب .

[1] ينضر اللامع ص 5 ، / الأعلام ص 10 .

[2] عبد الرحمان بن حسن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار أحداث عام 1206 ، ج 2 ص 96 .

[3] الشيخ محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص : 306 .

[4] تاريخ الجبرتي ج2 ص : 97 /99 .

و حظر على الشيخ حسن المدابغي "صحيح البخاري " بقراءته لكثير منه ، وحظر على الشيخ محمد العثماوي " الشفا " للقاضي عياض ،و "جامع الترميذي " و "سنن أبي داود " وعلى الشيخ السيد البليدي "صحيح مسلم " و "شرح العقائد النفيسة " للسعد التفتازاني وتفسير البيضاوي ، وشرح" رسالة الوضع " للسَمَرْقَنْدِي ، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوي " تفسير البيضاوي " و "تفسير الجلالين " ، و" شرح الجوهرة " للشيخ عبد السلام ، وعلى الشيخ محمد الحفناوي "صحيح البخاري" ، " والجامع الصغير " ، و شرح " المنهج " ، و " الشنشوري" على الرحبية " ، و " معراج النجم الغيطي " ، و "شرح الخزرجية " لشيخ الاسلام .

وعلى الشيخ حسن الجبرتي ، " التصريح على التوضيح " ، و " المطول " ، و "متن الجغميني " في علم الهيئة ، و "شرح الشريف الحسيني " على هداية الحكمة .[1]

ثالثا: شخصيته وصفاته :

من خلال عرضنا لأهم شيوخ الصبان نجده انكب على كتب سابقيه بالقراءة والتمعن والتدقيق ،فلم يزل يخدم العلم ويجتهد في تحصيله ،حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية ، فقرأ الكتب المعتبرة في حياته ،وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكره وفضله بين العلماء في مصر والشام ، حتى قيل عنه أنه : " الإمامُ الذي لمعت في أُفُق الفضل بوارقُه ، وروى أفئدة الواردِين ، عذبُ شرابِ عرفانِه ورائِقه ، لا يدْرِك بحر وصفِه الإغراقُ ، ولا تلحَقُه حركات الأفكار ، ولو كان لها في مضمار الفضل ،السباق العالم ، النحرِيرُ و اللوذعي الشهير . " [2]

ألف الكتب المعتبرة ، منها " حاشيته على الاشموني ، التي سارت بها الركبان وشهد بدقتها أهل الفضل والعرفان " . وله في النثر كعبٌ عليٌ ، وفي الشعر كأسٌ مليٌ ، فمن نظمه قصيدة في مدح الاستاذ الأنوار بن وفا ، يستعطف خاطره عليه ، بتقصير وانقطاع وقعا منه ، إذ يقول فيها : (من البحر الطويل)

[1] انضر تاريخ الجبرتي ج 2 ، ص : 97 / 99 .

[2] الشيخ محمد الطنطاوي ،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص : 306 .

عُبَيْدٌ جَنَى ذَنْبًا و رَحْبُ الحِمَى حِلًا فَهَلْ منْ رِضًا عنه تَجُودُ به فَضْلاً

إِلَيْكَ أبَا الأَنْوَار قد أُبْتُ مُخْلِصًا وَ مَنْ ذَا الذَي يا سيدي قَطُ مَازِلًا

أُعِيذُكَ أنْ يَسْعَى لِبَابِكَ عَائِذٌ وَ تَكْسُوهُ مِنْ أجل ذَنْبِ له ذلًا

أُعِيذُكَ أَنْ تَرْضَى حَقَارَةَ لائِذٍ لسالف جُرْمٍ تابَ مِنْهُ وَ إِنْ جَلا

إِذَا أنت بالغفران والصفح لم تجُد فمن منه نرجو العفْوَ وَ الصَفْوَ والبَذْلَا

وله غير ذلك كثير ، وكان في مبتدأ أمره وعنفوان شبابه وعمره ،معانقا للخمول والإملاق متكلا على مولاه الرزاق ، يستجدي مع العفة ، ويستدر من غير كلفة ،، وتنزل اياما في وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك .[1]

وكان خصيصا بعبد الرحمان الجبرتي وبوالده ، قال الجبرتي فيه بآخر ترجمته :

مَصَتِ الدهُورُ وَمَا أتين بمثله ولئِنْ أَتَى لَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

رابعا: آثاره

صنف الصبان تآليف عدة ، في مختلف العلوم ،في النحو ، والعروض ، والبلاغة ،ومن اشهر تصانيفه:

1. حاشية على شرح الاشموني ، على شرح الأشموني والتي نحن بصدد دراسة نموذج "المبتدأ والخبر "
2. حاشية على شرح العصام للسمرقندية (بلاغة) مطبوع .
3. حاشية على شرح الملوي على السلم في (المنطق) مطبوع .
4. رسالة في علم البيان .
5. الكافية الشافية في علمي العرض والقافية وشرحها (منظومة) مطبوعه .

[1] تاريخ الجبرتي ص: 99

6. منظومة في علم الحديث ، عدتها ستمئة بيت .
7. مثلثات في اللغة .
8. رسالة في علم الهيئة (مخطوط) .
9. حاشية على السعد في المعاني والبديع (مطبوع) .
10. رسالتان في شرح البسملة .
11. إسعاف الراغبين في السيرة النبوية .
12. ارجوزة في علم العروض مع شرحها .[1]

خامسا: وفــاتــه

لقد أجمعت معظم كتب التراجم على أنه توفي بالقاهرة ليلة الثلاثاء الاول من شهر جمادى الاول سنة ستة بعد المائة الثانية عشر ، بعد وعكة السعال وقصبة الرئة ، وقيل أنه مات بداء السل . وصلي عليه بالأزهر الشريف في مشهد حافل مهيب ، ودفن بالبستان ، عليه رحمة الله .

[1] انظر تاريخ اشهر النحاة / تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار / المدارس النحوية خديجة الحديثي .

الفصل الثالث: الخلافات النحوية في حاشية الصبان على شرح الاشموني "المبتدأ والخبر" – أنموذجا–

المسألة الخلافية الأولى: في تسمية الباب بـ الابتداء.

المسألة الخلافية الثانية: الخلاف في أصل المرفوعات.

المسألة الخلافية الثالثة: جواز الوصف من دون اعتماد الاستفهام او النفي.

المسألة الخلافية الرابع: الخلاف في رافع المبتدأ .

المسألة الخلافية الخامسة: حول الخبر شبه جملة و متعلقه.

المسألة الخلافية السادسة: حول حكم الابتداء بالنكرة.

المسألة الخلافية السابعة: حكم الخبر عندما يكون ظرفا.

المسألة الخلافية الثامنة: التقديم و التأخير بين المبتدأ أو الخبر.

الفصل الثالث: الخلافات النحوية في حاشية الصبان على شرح الاشموني "المبتدأ والخبر" – أنموذجا–

المسألة الخلافية الأولى في تسمية الباب بـ الابتداء

الصبان أن الترجمة بهذا التعبير مسالة خلافية بين النحاة ، لأن الترجمة لهذا الباب تختلف من مصنف لآخر فذا الاشموني يطلق بـ " الابتداء "، وابن عقيل بـ : " المبتدأ والخبر " كذلك السيوطي ، المبتدأ والخبر ، وابن الناظم الابتداء ، وهكذا اختلفت الترجمة لهذا الباب من شارح لآخر .[1]

يقول الصبان أنه ـ رحمه الله ـ لم يقل المبتدأ والخبر لأن الابتداء يستدعي خبرا او ما يسد مسده غالبا ...في الترجمة به تأدية للمقصود مع الاختصار والإشارة الى عدم تلازم المبتدأ والخبر .

ويرى الصبان أنه يمكن أن يجاب بأنه آثر التعبير بالابتداء على التعبير بالمبتدأ للإشارة في الترجمة الى أنه العمل ...وينصح الصبان بتأمل المسالة .[2]

وهو ما يُفضي إلى الخلاف الثاني في هذا الباب خلاف في الاصول أيهما اصل المبتدأ أم الفاعل .

المسألة الثانية الخلاف في أصل المرفوعات

قال ابن مالك :

مبتدأ زيد وعاذر خبر إن قلت زيد عاذر من اعتذر

قوله : (المبتدأ هو ...)

الرأي الاول : يقول الصبان انه ـ رحمه الله ـ " قدم باب المبتدأ على باب الفاعل لما قيل أنه أصل المرفوعات لأنه مبدوء به " [3]

[1] ينضر حاشية الصبان ص 310 / شرح ابن عقيل ص 187 / شرح ابن الناظم 74 /همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ص 3

[2] حاشية الصبان ، ص : 310 .

[3] الحاشية ص 310 .

و هو ما ذهب اليه سيبويه و وجهه أنه مبدوء به في الكلام . أنه لا يزول عن كونه مبتدأ ، و إن تأخر .والفاعل تزول فاعليته إذا تقدم . وانه عامل ومعمول . والفاعل معمول لا غير . [1] .

إذا كون المبتدأ مبدوء به في الكلام ، وانه يكون مبتدأ وإن تأخر ؛ بخلاف الفاعل ، فإنه يكون متأخرا ، وإذا تقدم على عامله انتقل من كونه فاعلا ، الى كونه مبتدأ ، حين إذ بتقدمه و تأخره زال عنه الوصف وثبت له الوصف إذا تأخر ، ويزول عنه إذا تقدم ، أما المبتدأ فلا ، تقدم أو تأخر فهو مبتدأ

الرأي الثاني : يقول الصبان: (وقيل الفاعل لأن عامله لفظي) . [2]

أي أنه ـ الفاعل ـ أصل والمبتدأ فرع عنه وعزي هذا للخليل . ووجهه : أن عامله لفظي ،وهو أقوى من عامل المبتدأ المعنوي ، فانه انما رفع للفرق بينه وبين المفعول ، وليس المبتدأ كذلك ، والأصل في الإعراب أن يكون للفرق بين المعاني . [3]

اذا وقيل الفاعل أصل ؛ لأن عامله لفظي ، الفاعل رفعه الفعل ، والفعل لفظي ، وهو الأصل في العمل ، وهو الاصل في الافعال ، وهو أقوى ، وعامل المبتدأ الابتداء وهو معنوي ، فهو أضعف .

الرأي الثالث : قال الصبان : (وقيل كل أصل) [4]

وقيل كلاهما أصل وليس أحدهما بمحمول على الآخر ولا فرع عنه ، واختاره الرضي ، ونقله عن الاخفش وابن السراج . [5]

يصرح الصبان في هذه المسالة ، برأي " الدماميني " أن فائدة الخلاف تظهر من جهة الاعراب ، وهو أنه إذا جاء لفظ مرفوع ، يحتمل أنه مبتدأ تقدر له خبرا محذوفا ويحتمل أنه فاعل

[1] الامام جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،تح عبد العال سالم مكرم ، الرسالة بيروت، 1413هـ 1992 م (د ط) مج: 2 ص 3 .

[2] الحاشية ص : 310 .

[3] السيوطي ، الهمع ، ص : 3 .

[4] الحاشية ، ص : 310 .

[5] السيوطي همع الهوامع ، ص: 4 .

لفعل محذوف ، إن قلت : الأصل هو المبتدأ ، حينئذ جعلته خبرا لفعل محذوف ، وإن كان الاصل هو الفاعل ، حينئذ قدرت له فعلاً محذوفا ، اما المعاني فلا .

و ينتهي " الدماميني " بأنه يبقى الترجيح بأصالة الفاعل أو المبتدأ م سالما .

المسألة الخلافية الثالثة جواز الوصف من دون اعتماد الاستفهام أو النفي

قال ابن مالك :

وَقِسْ ، وَ كَاسْتِفْهَامٍ الَنْفي ، وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ (فَائِزٌ أُولُو الرشَدْ)

يقول الصبان : اعلم أن المذاهب ثلاثة كما في الهمع : مذهب البصريين وهو منع الابتداء بالوصف المذكور من غير اعتماد ، ومذهب المصنف وهو الجواز بقبح ... ومذهب الكوفيين والاخفش وهو الجواز بلا قبح ...[1]

جاء في الهمع : لم يشترط الكوفيون والاخفش الاعتماد عليهما .

ومذهب البصريين الا الاخفش ان هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا اذا اعتمد على نفي أو استفهام ...ومذهب الاخفش والكوفيون الى عدم اشتراط ذلك ،... [2]

وزعم المصنف أن سيبويه يجيز ذلك على ضعف ، ومما ورد منه قوله :

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يا لا

فخير مبتدأ ، ونحن فاعل سد مسد الخبر ، ولو يسبق (خير) نفي أو استفهام . [3]

[1] الحاشية ، ص: 305 .

[2] السيوطي ، الهمع ، ج 2 ، ص: 6 .

[3] شرح ابن عقيل ، ج 1 ص: 194 .

قال الصبان ، معلقا على كلام الاشموني : "... وفي كلامه حذف أي وللبصريين قولهم للمنع بالكلية ، وقوله ولا حجة أي للمصنف والاخفش والكوفيين على أصل الجواز في قوله الخ فهو تورك من الشارح على بعض أدلتهم على أصل الجواز بعد موافقته إياهم في المستدل عليه ..." .[1]

ومما سبق نستنتج انه ، يشترط في المبتدأ الذي يكون وصفا أن يكون معتمدا على نفي أو استفهام إلا على مذهب الكوفيين والاخفش .

المسألة الخلافية الرابعة الخلاف في رافع المبتدأ

قـــال ابن مـــالك :

وَ رَفَعُوا مُبتـدأ بالابتداء كذاك رفع خبـر بالمبتدأ

يعلق الصبان على الاشموني قائلا : " (قوله أي العرب) لو قال : أي سيبويه وموافقوه لكان احسن لعدم حكم العرب بأن رفع المبتدأ بالابتداء ذكره البعض ..." [2]

يقول الدكتور عبده الراجحي في كتابه" دروس في المذاهب النحوية " :" ...هذا خلاف ناشئ عن ايمان المدرستين بنظرية العامل في النحو ، فكل أثر إعرابي لا بد أن يمون له سبب ؛ أي عامل ، والعامل إما لفظي أو معنوي . " [3]

لا خلاف عند البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء [4]

قال سيبويه: "إن الذي يبنى عليه شيء هو هو فان المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء وذلك كقولك : انطلق عبد الله" .

---

[1] الحاشية ، ص: 305 .

[2] حاشية الصبان ، ص : 307 .

[3] د: عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، (د ط) ، ص: 112 .

[4] شرح ابن الناظم ، مرجع سابق ص 77 .

وعند المبرد ، أن الابتداء رافع المبتدأ .[1]

أما حجة البصريين قولهم : "انما قلنا إن العامل هـ الابتداء ، وإن كان الابتداء هو التعري عن العوامل اللفظية ،لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة كالاحتراق للنار ، او الاغراق للماء ...وإنما هي أمارات ودلالات ."[2]

أما الكوفيون ذهبوا الى أن المبتدأ والخبر مترافعان [3] .

أما الكوفيون احتجوا بان قالو : إنما قلنا إن المبتدأ يرتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنا وجدنا المبتدأ لا بد له من خبر ، والخبر لا بد له من مبتدأ ، ولا ينفك أحدهما من صاحبه ، ولا يتم الكلام إلا بهما .

ولا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملا ومعمولا . [4]

مما سبق نخلص الى أن المبتدأ يرفع بالابتداء عند البصريين جميعا ، وهو مذهب سيبويه ، وأن الابتداء عامل معنوي لا لفظي وهو يعني تجرد المبتدأ عن أي عامل لفظي .

المسألة الخلافية الخامسة حول الخبر شبه جملة و متعلقة

قال ابن مالك :

واخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائن أو استقر

من آراء ابن جني النحوية التي يتابع فيها تجويزه إظهار متعلق الضرف الواقع خبرا في الكون العام ، نحو زيد عندك [5] ، ويؤكد ابن يعيش بأنه صرح ابن جني بجواز إظهاره .[1]

[1] شرح ابن الناظم ، مرجع سابق ، ص 78 .

[2] د : عبده الراجحي ، مرجع سابق ، ص : 114 .

[3] شرح ابن الناظم ، مرجع سابق , ص:77 .

[4] د: عبده الراجحي ، مرجع سابق ، ص 114 .

[5] ابي الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ،تح : محمد علي النجار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (ط 2) ، القاهرة 1426 هـ ،2006 م ، ج1 ، ص : 34 .

وذهب ابن السراج الى أن كل من الضرف والمجرور قسم برأسه ، وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة ؛ نقل عنه هذا المذهب تلميذه ابو علي في الشيرازيات .[2]

والاقتصار على ذكر الحرف لاستلزامه المجرور ، ثم إن الضرف والجار والمجرور ليسا خبرين في الحقيقة وإنما الخبر هو العامل فيها ، و أطلق عليهما الخبر لنيابتهما عنه ،ولهذا قال : ناوين كائن أو استقر ، فمن قدر كائناً جعلهما من قبيل الخبر المفرد ، ومن قدر استقر جعلها من قبيل الجملة[3]

قال الصبان معلقا على كلام الاشموني :" (قوله او جملة) : المتعلق المنوي ليس الجملة بل الفعل وحده فكان ينبغي أن يقول والمتعلق المنوي إما من قبيل الاسم وهو ما في معنى كائن إلخ أو الفعل وهو ما في معنى استقر ".[4]

ذكر الصبان أوجه الخلاف غير أنه حكم في النهاية وقال : فلحق أن تقدير الفعل لا يحوج إلى تقدير شيء آخر كما تقدم [5]

كما أن الصبان نقد في حاشيته قول الشارح الاشموني في هذا البيت (قوله على أن ابن جني ...إلخ) هذا ردا لقول المصنف في دليله الثاني وبعد أما و إذا الفجائية إلخ اورد بعد امتناع تقدير الفعل بعد أما و إذا الفجائية .

علق الصبان على قول الشارح ـ الاشموني ـ : " واللائق العكس كما هو مقرر في آداب البحث " [1]

---

[1] ينظر موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، شرح المفصل ، تعليق ومراجعه مشيخة الأزهر المعمور ، إدارة الطباعه المنيرية ، (د ط) مصر ، (د ت) ج1 ، ص : 90 .

[2] قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان القرشي العقيلي ،شرح ابن عقيل ، احياء الكتب الاسلامية ، (دط) ، إيران (دت) ، ج 1 ، ص : 108 .

[3] ابن ام قاسم المرادي توضيح المقاصد والمسالك شرح الفية ابن مالك ،تح عبد الرحمان علي سليمان ، دار الفكر العربي ، (ط 1) ، القاهرة ،مصر ، 1422هـ ، 2001م ،ج 1 ،ص 479 .

[4] حاشية الصبان ، ص :320 .

[5] الحاشية ص : 320 .

المسألة الخلافية السادسة حول حكم الابتداء بالنكرة

قـــال ابن مالك :

ولَا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم يفد كعند زيد نمرة

وهل فتى فيكم فما خل لنا ورجل من الكرام عندنا

ورعية في الخير خير وعمل برٍ يزين وليقس ما لم يقل

إن جمهور النحاة على أنه يجب كون المبتدأ معرفة أو نكرة فبها تخصيص ما لأنه محكوم عليه والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته .[2]

والاصل تعريف المبتدأ وتنكير الخبر ، وقد يعرفان أو ينكران بشرط الفائدة . [3]

وهو مثال لما يجوز ولا يجوز رجل في الدار لترات الاختصاص والتقدم معا و لا يجوز عند رجل ماله لعدم الاختصاص بما يصلح الاخبار عنه او كانت تتلو نفيا نحو : ما رجل قائم [4]

"ما لم تفد" الإفادة زائدة عن مطلق الحقيقة والماهية ؛ لأن النكرة تدل على مطلق الحقيقة والماهية ، فإذا أفادت جاز الابتداء بها ، إذ لا يصح الابتداء بها لأنها إخبار عن مجهول ، والإخبار عن مجهول لا يفيد ؛ أن الإخبار عن مجهولٍ مجهولٌ ، فإذا أفاده صار معلوما ، واستقام الكلام [5] .

تعليق الصبان على شرح الاشموني مبرراً الخلاف (قوله يجوز الابتداء به) : بأن يكون معرفة أو نكرة مسوغة فتحته أربع صور .

---

[1] الحاشية ص : 320 .
[2] الرضي ، شرح الرضى هجر للطباعة والنشر (د ط) ، جيزة ، 1933م ، ج1 ، ص : 258 .
[3] ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تح محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، (د ط) ، القاهرة ، 1388 هـ ، 1968م ، ص : 46
[4] خالد الازهري ، شرح التصريح على التوضيح دار الفكر (د ط) ، (د ت) ،ص : 168 .
[5] محمد بن صالح العثيمين ،شرح ألفية ابن مالك ، مكتبة الرشد ناشرون ، ط 1 ، الرياض ، 1434 هـ ، ج1 ، ص : 416 .

وحكم : إلى أن الشارح اقتصر التمثيل على صورتي التنكير لعل صورتي التعريف الاولى [1].

كذلك لم يوافق الصبان الشارح فقال معلقا على كلامه : (قوله فإن فات الاختصاص...إلخ) لم يمثل لفوات الاختصاص في الجملة فيوهم كلامه أنها لا تكون إلا مختصة كما في ولد له ولد رجل.

ذكر الصبان أوجه الخلاف غير أنه حكم في النهاية : كذا ينبغي أن يمثل .[2]

يفهم من هذا كله أن الصبان لم يكتف بما شرحه الاشموني ووضحه في هذه المسألة و إنما أضاف عليه وزاد .

المسألة السابعة: حكم الخبر عندما يكون ظرفا

قال ابن مالك :

ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة و إن تفد فأخبرا

اسم المكان يجوز أن يخبر به عن اسم المعنى ، واسم العين ، وأما اسم الزمان فإنما يخبر به في الغالب عن اسم المعنى ، وقد يخبر به عن اسم العين ، إذا كان مثل اسم المعنى ، نحوى : القتال غداً ،أو يوم الجمعة ، وقد يخبر به عن اسم العين ، إذا كان مثل اسم المعنى في وقوعه وقتا دون وقت ، نحوى الرطب في تموز ،أو دل دليل على تقدير حذف مضاف. [3]

ويخبر بالزمان عن أسماء المعاني ، لا عن أسماء الذوات فإن حصلت فائدة جاز كأن يكون المبتدأ عاما والزمان خاصا نحوى : نحن في شهر كذا ، و أما نحوى :(الورد في أيار) و (اليوم خمر) و (الليلة الهلال) فالأصل، خروج الورد ، و شرب خمرٍ ، ورؤية الهلال . [4]

[1] حاشية الصبان ، ص : 326 .
[2] حاشية الصبان ص : 326 .
[3] أبي الناظم ابي عبد الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك ،شرح ابن الناظم ، على الفية ابن مالك ، تح باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية (ط 1) بيروت ، لبنان ، 1420 هـ ، 2000م ص : 79 .
[4] أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن احمد بن عبد الله بن هشام ، أوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، منشورات المكتبة العصرية (د ط). صيدا بيروت ،(د ت) ص :202، 203 .

ويقول ابو الحسين بن أبي الربيع في شرح الايضاح لا أعلم خلافا بين النحويين أن ضرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثث وضرف المكان يكون خبرا عن الجثث والمصدر إلا أن ابن الطرواة رد على جميع النحويين في هذا وقال : هما سواء يكونان خبرين عند الجثث والمصادر [1].

وضرف الزمان قد يكون نحوى : القتال يوم الجمعة ، كأنك القتال القتال مستقر يوم الجمعة أو وقع يوم الجمعة ،فتحذف الخبر وتقدم الضرف مقام المحذوف ، فإن لم ترد هذا المعنى ، ولا يجوز أن تقول : زيد يوم الخميس لأن ضرف الزمان لا تتضمن الجثث ، وغنما يجوز ذلك في الأحداث نحوى : الضرب ، والحمد . [2]

وحكم في الاخير على الأشموني أنه اقتصر على ثلاث ليس محله وان نحوى : الرطب شهري الربيع لا يحتاج الى تقدير المضاف لمشابهته للمعنى . [3]

كما أن الصبان خالف الشارح في هذا البيت (الإخبار باسم الزمان) (قوله نظرا الى أن هذه الاشياء تشبه المعنى إلخ) : الشبه المذكور غير ظاهر بالنسبة لقولهم اليوم خمر وقوله أكل عام إلخ .

ذكر الصبان ووضح الخلاف وحكم في النهاية : والتقصير من الشارح لأن المصنف لم ينظر الى ذلك في هذه الأشياء كلها كما يعلم بالوقوف على التسهيل [4]

المسألة الثامنة: التقديم و التأخير بين المبتدأ أو الخبر

قال ابن مالك :

والاصل في الاخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضررا .

وقد يتقدم الخبر على المبتدأ جوازا أو وجوبا .

---

[1] ابي بكر محمد بن سهل بن السراج ، الاصول في النحو ، تح : عبد الحسين القتلي ،ط 2 ، بيروت ،1417 هـ ،1996 م ، ج1 ، ص:63.

[2] عبد الرحمان السيوطي جلال الدين الاشباه والنظائر في النحو ، تح : عبد الاله نبهان غازي مختار طليمات ، إبراهيم محمد عبد الله أحمد مختار الشريف ، مجمع اللغة العربية (د ط) دمشق ، 1407 هـ، 1987 م ،ج 3 ، ص : 08 .

[3] حاشية الصبان ، ص: 63 .

[4] الحاشية ، ص: 324 .

فالأول نحو : قوله تعالى (سَلَامٌ هِيَ) [1]. و إن ما لا يجعل المتقدم في الآية مبتدأ والمؤخر خبراً لأدائه الاخبار عن النكرة بالمعرفة .

والثاني : نحو (في الدار رجل) ، و إنما وُجب في ذلك تقديمه لأن تأخيره في المثال يقتضي التباس الخبر بالصفة [2].

والاصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ لأنه وصف في المعنى للمبتدأ ، فحقه أن يتأخر عنه وضعا ، كما هو متأخر عنه طبعا وقد يعدل الاصل فيقدم الخبر [3] ، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه وأن مذهب الكوفيين منع تقدم الخبر الجائز التأخير عند البصريين وفيه نظر . [4]

ويجوز تقديم خبر المبتدأ مفردا كان أو جملة ، فمثال المفرد قولك : " قائم زيد " و " ذاهب عمر " عمرو ، وقائم خبر عن زيد وقد تقدم عليه وكذلك ذاهب خبر عن عمر ، ومثال الجملة أبوه قائم زيد وأخوه ذاهب عمرو فأبوه مبتدأ وقائم خبره والجملة في موضع الخبر عن زيد وقد تقدم عليه وكذلك أخوه ذاهب مبتدأ ،أو خبر في موضع الخبر عن عمرو .

[1] القدر / 5 .

[2] أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، دار الكتب العلمية ، (ط 1) ، بيروت ، لبنان ، 1425 هـ ، 2004 م ، ص : 120 .

[3] أبي الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك ، شرح ابن الناظم ، مرجع سابق ، ص 82 .

[4] ينظر قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان القرشي العقيلي ، شرح ابن عقيل ، مرجع سابق ، ص 111 ، 112 .

خاتمة

خاتمـــة

بعد نهاية البحث بعون الله توصلنا الى مجموعة من النتائج تتلخص في ما يلي

اهم نتائج الجانب النضري :

- تعد الدراسة شاملة للخلاف النحوي حيث اشتملت على : ماهية الخلاف النحوي واسبابه ونشأته واهم اعلام مدرستي البصرة و الكوفة .
- تعود اسباب الخلاف النحوي بين البصريين و الكوفيين الى اسباب عديدة ، اهمها التنافس العلمي واثبات الذات ، العصبية الاقليمية فكل يريد القدمة لبلده ، الثقافة وطريقة التفكير ، اما نتائج الخلاف فتلخصت بكثرة المؤلفات التي صنفت في مجال الدراسات النحوية وكمال نضوجه ، وظهور المدارس النحوية بهذه المسميات .
- اشتملت حاشية الصبان على الخلافات النحوية في الموضوع وقد كان راي الصبان واضح في المسائل الواردة ، حيث كانت عقليته العلمية تعليمية .
- احتوت الدراسة على تسعة مسائل خلافية مرتبة حسب ورودها في الحاشية مع اراء النحاة حول الموضوع .
- اهتم النحاة قديما وحديثا بالخلافات النحوية ومحاولتهم ترجيح الموقف الصائب للموضوع نحويا دون التعصب الى موقف بعينه .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1. ابراهيم السامرائي ،المدارس النحوية اسطورة وواقع ،دار الفكر،(ط1)،1987 .
2. ابراهيم السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دارالمسيرة للطباعة والنشر 2014 .ط3 .
3. ابراهيم مصطفى ،احمد الزيات، حامد عبد القادر ،محمد النجار ،الوسيط مكتبة الشروق الدولية (ط4) ،القاهرة، مصر ،1425 هـ ،2004م .
4. ابراهيم مصطفى ،احياء النحو، دار الكتاب الاسلامي ، (ط2)، القاهرة ،مصر ،1413 هـ، 1992 م
5. ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،تح محمد كامل بركات ،دار الكتاب العربي ،(د ط)، القاهرة 1388 هـ ،1968م .
6. ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ،مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،(د ط) 1399 هـ،1979 م ج 1
7. ابي الفتح عثمان ابن جني ،الخصائص تح :محمد علي النجار الهيئة العامة لقصور الثقافة (ط2) القاهرة مصر ،1426 هـ، 2006 م ،ج1 .
8. ابي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور ، الافريقي المصري ،لسان العرب ،دار صارد ،(د ط) بيروت لبنان ،(د ت) ، ج9 .
9. ابي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ،لبنان ، 1425 هـ ،2004م .
10. خالد الازهري ،شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، (دط) ، (دت) .
11. خديجة الحديثة، المدارس النحوية ،دار الامل ، اربد الاردن 1422 هـ ، 2001 م (ط3).
12. د:تواتي بن تواتي المدارس النحوية ،دار الوعي (د ط)،الجزائر ،2008 م .

13. الرضى، شرح الرضى هجر للطباعة و النشر (د ط)،جيزة،1933م ج1 .

14. الشريف الجرجاني ،التعريفات ،تح: محمد الصديق المنشاوي ، دار الفضيلة ،(د ط)،(د ت).

15. شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،دار المعارف (ط7) القاهرة 1119 م.

16. عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، الاقتراح في اصول النحو ،تح :عبد الحكيم عطية ،علاء الدين عطية ،دار البيروتي (ط2) دمشق سوريا ،1427هـ ،2006 م.

17. عبد الرحمان بن حسن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، تح : د عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية القاهرة ،1997 م (د ط) ج 1 .

18. عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة 1993م،1413هـ،(د ط).

19. قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان القرشي العقيلي ،شرح ابن عقيل ، احياء الكتب الاسلامية (د ط) ايران (د ت) ج1 .

20. الكفوي ابو البقاء أيوب بن موسى ، الكليات، تح: عدنان درويش ،محمد المصري، مؤسسة، (ط2) 1419هـ ،1998 م

21. محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،المعارف (ط2) ،القاهرة 1119 م

22. محمد بن الحسن الزبيدي ابو بكر، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف 1984م ،(د ط) .

23. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان 1422 هـ 2001م .

24. محمد بن صالح العثيمين ،شرح الفية ابن مالك، مكتبة الرشد ناشرون ،(ط1) الرياض ،1434هـ ،ج1 .

25. موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، شرح المفصل ، تعليق ومراجعة مشيخة الازهر المعمور ، ادارة الطباعة المنيرية ، (د ط) ،مصر (د ت) ، ج1 .

الفهـــرس

فهرس المحتويات

شكـر و عرفـان .....

مقدمة .....ب

الفصل الاول : الخلاف النحوي (ماهيته ـ أسبابه) **5**

المبحث الاول : الخلاف النحوي لغة / اصطلاحاً..... 5

أولا : الخلاف لغة واصطلاحا 5

ثانيا: النحو لغة واصطلاحا 6

المبحث الثاني: نشأة الخلف النحوي وأسبابه..... 7

أولا: نشأة النحو 7

ثانيا: نشأة الخلاف النحوي..... 9

ظهور الخلاف 11

ثالثا: أسباب الخلاف. 13

المبحث الثالث : المدارس النحوية ثمرة الخلاف النحوي 14

أولا: المدرسة البصرية : 14

ثانيا: المدرسة الكوفية :.....16

ثالثا : المدرسة البغدادية :.....17

رابعا: أشهر علماء مدرستي البصرة والكوفة :.....18

الفصل الثاني: ترجمة ابن مالك – الأشموني – الصبان. 19

المبحث الأول: ترجمة ابن مالك.....22

المبحث الثاني: ترجمة الاشموني.....22

المبحث الثالث: ترجمة الصبان 24

الفصل الثالث: الخلافات النحوية في حاشية الصبان على شرح الاشموني "المبتدأ والخبر" – أنموذجا–.....28

المسألة الخلافية الأولى في تسمية الباب بـ الابتداء.....29

المسألة الثانية الخلاف في أصل المرفوعات 29

المسألة الخلافية الثالثة جواز الوصف من دون اعتماد الاستفهام أو النفي.....31

المسألة الخلافية الرابعة الخلاف في رافع المبتدأ 32

المسألة الخلافية الخامسة حول الخبر شبه جملة و متعلقة 33

المسألة الخلافية السادسة حول حكم الابتداء بالنكرة.....35

المسألة السابعة: حكم الخبر عندما يكون ظرفا.....36

المسألة الثامنة: التقديم و التأخير بين المبتدأ أو الخبر 37

خاتمــة.....40

قائمة المصادر والمراجع **41**

الفهـرس.....**45**

تم بحمد الله